توطين العربية: نموذج مَعْرفي

أ. د. عمر أحمد شيخ الشباب
معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب
المملكة العربية السعودية

تمهيد

التعريب واقع متشعب مشوش، لكن توطين العربية في مجالات التعليم في البلدان الناطقة بالعربية هو واقع مُعاش رغم اختلاف المناهج والمحتويات والتركيز في هذه البلدان. وإذا أخذنا بالحسبان التاريخ الطويل للعربية وتعانقها مع رسالة الإسلام وتراثه العظيم، يتجلى لنا مشهد لغوي يعج بالثراء في حقب بذاتها وبالجمود والتهميش في عصور طويلة، مع وجود خيط لغوي يصل ماضي العربية بحاضرها، ألا وهو نص القرآن وتفاسيره والأحاديث النبوية والدراسات حول هذين المجالين. كما يَـتَبَيّن المُمَحِص تحركاً بطيئاً منذ مطلع القرن التاسع عشر نحو تطور في المشهد اللغوي العربي جرى التأريخ له، ووصل إلى نهضة واضحة المعالم في مطلع القرن العشرين ترسخت بعد استقلال البلدان الناطقة بالعربية في النصف الثاني من ذلك القرن. وضمن التطور والتفاعل بين هذه البلدان، انتهى الأمر إلى تداخل كبير وخلط أكبر في هذا المشهد؛ وهو مشهد يَدَّعي الكثيرون العمل على تدعيمه في حين أنهم، عن جهل أو عجز، تراهم ينتهون إلى ميادين رمادية بعيدة عن التخطيط المتوازن وإلى تدابير آنية غير قادرة على تبصر المستقبل، وبعيدة عن إدارته أو السيطرة عليه.

وبما أن التعليم والبحث والمعرفة تحتاج إلى استقرار وأمان ومتابعة متواصلة، فليس من المُسْتَحسن ترك مستقبل لغة التعليم للتنازع والاختلاف

والصمت المريب. إذ إن تخطيط التعليم وتوطين لغته هما من أنماط السلوك الذي يحصل بالفعل الإنساني والجهد المُنَظّم والتعاون والتفاهم، وليس بالإرغام والعشوائية والقرارات من الإدارات العليا. والأحرى بلغة التواصل والتعليم والبحث أن تواكب التطور وأن تسير مع المجتمع وتسعى لتوطين المعرفة في بلدانها، وليس الشطط في الأمنيات، ولا التخطيط للتبعية مضياً على مسارات اللغات التي تطورت في أوطانها، مع العلم بأن استعمال اللغات الأجنبية في المدارس والبحث والتعليم غير مجدي وغير دائم، حتى ولو جرى دعمه وشاع مؤقتاً على مستوى نخب وفئات من الشعب. بل المطلوب تلبية الحاجات الأساسية والتواصل مع الناس بلغاتهم، ومن المنطقي توطين العربية في التعليم والبحث والمعرفة لجميع أفراد المجتمع، مع تعلم اللغات المحلية والأجنبية من المتخصصين الذين يتحدثون العربية أو ممن يحتاجونها أو يرغبون بها دون فرضها على الجميع. ولا بد لنموذج يُجَسِد هذه القيم من أن ينأ عن التحيز والتسلط والهدر في التخطيط والتنفيذ، ولا بد له من الابتعاد عن المنفعة الفردية والترفع عن التَرَزُّق عبر نخب تفضل اللغات الأجنبية،[1] تمشياً مع تيارات آنية وتحزبات مجتمعية واتجاهات أيديولوجية؛ لأنه من واجب التخطيط اللغوي الإنساني أن يكون لمصلحة المجموع. وبقدر ما نبتعد عن التعصب والعشوائية والتحيز والتسلط، بقدر ما نبتعِد عن أن يساء فهمنا، ونقترب من حَشْد التأييد لتوطين اللغة العربية في الواقع المجتمعي الثقافي المحلي والتعريف بها في الواقع العالمي. فلا بد في هذا الصدد من الابتعاد عن الشرذمة وانعدام الكفاية في جهود استعمال العربية، الأمر الذي قاد إلى تقديم الاستعراض والتأكيد على الكم على حساب الاتقان والمعايير والأصالة والجودة الحقيقية. وأما الجودة المطلوبة هي ليست الجودة على صفحات الحاسب والورق دون معادلٍ موضوعي في الواقع الذي نعيشه.

1 – نظر داود (Daoud, 1991).

1- أدبيات: واقع وموقف

هناك موقفان متوازيان في موضوع التعليم باللغة العربية. الأول لا يرى لهذا الموضوع حظاً في الوجود أو النجاح، والثاني يرى حتمية التعليم والبحث بالعربية، ولكل من الموقفين أسبابه وحججه. وبعيداً عن هذين الموقفين، هناك أصوات ارتفعت مؤخراً تتهم تعليم العربية واستعمالها بشتى النقائص التي تصدر عن ردود أفعال لا تشي بالتبصر أو المعرفة بالعربية، وفي بعض الأحيان تصدر عمن لديهم إيديولوجيات خاصة بهم.

ومن الفئة الثالثة أصوات سلبية ترى أن لغة "الإسلام"، ويقصدون العربية، تشوه القارة الآسيوية حسبما ذكر غوشال

This process of homogenization could be referred as "Arabization" of Islam emphasizes rituals and code of conduct more than substance and Islam's universalism". (Ghoshal, 2008).

إن عملية التجانس التي يمكن تسميتها بـ"تعريب" الإسلام تركِز على الطقوس ومبادئ السلوك أكثر منه على الجوهر والرسالة العالمية للإسلام. (غوشال، 2008).

فكيف يستقيم الحديث عن "تعريب الإسلام" وكأن الإسلام كان قد نزل أصلاً بلغة غير العربية. وذات الفهم الخاطئ نجده في كلام ستانلي ويس في مقالة بعنوان "مقاومة تعريب الإسلام في إندونيسيا".[2] ليس ذلك فحسب، بل إن سازاد حسين يذهب إلى أن التعريب قد سيطر على أجزاء كبيرة من العالم وهو في خدمة السيطرة الأمريكية والعولمة.[3] وبالرغم من أن الإسلام والعربية صنو

2 -انظر "Stanley Weiss, 2015 "Resisting the Arabization of Islam in Indonesia.

3 - وضمن التخوف من التعريب يلاحظ سازاد حسين أنه يشكل "خدمة للسيطرة الأمريكية ضمن العولمة: to serve the global dominance of the US"، انظر (Hussain, 2013).

متأصل في آسيا منذ أكثر من ألف عام، فليس من المنطق القول بأن ذلك سيؤدي إلى تعريب آسيا بضخامة حضاراتها وسكانها ودياناتها، بل هو مبالغة تنبع من سوء فهم لتطور اللغة الإنسانية وعدم معرفة بالعربية وتاريخها ودورها في الحضارة البشرية. والنماذج التي طبقت اللغة الوطنية المحلية في التعليم والبحث في روسيا وأستونيا وفرنسا وإسبانيا وغيرها كثيرة ومعروفة[4]، كما أن التعليم بالعربية في كثير من البلدان التي تتحدث بها لم يؤد إلى أي من الأزمات التي يعددها الدعاة إلى التعليم باللغات الأجنبية[5].

أما من يرون وجاهة، بل وحتمية، التعليم والبحث بالعربية فهم واضحون فيما يدعون إليه[6]. فقد لخص بادنجكي الحلول بالدعوة للتعاون والتنسيق المستمِران فيما يخص تعريب المصطلحات الجديدة، والتواصل المستمر عن طريق المؤتمرات والندوات واللقاءات بين الخبراء والمتخصصين، وإقامة معهد عالي عربي للمهتمين بالتعريب، وأخيراً إيجاد أنجع الطرق لتنفيذ القرارات والاتفاقات المبرمة على المستوى العربي[7]. بينما حدَّدَ غزالة أسباباً للتفاؤل بمستقبل التعريب أهمها: مشروعية التعريب، وجلاء الحاجة إليه، واستمراريته، وكونه حاجة ملحة، وحتميته.[8] أما عبد المطلب فيرى أن "عملية الترجمة والتعريب ركن من أركان العمل العلمي" وأنه "لا بد لهذه العملية أن تتم في إطار مشروع بني على أساس وضوح الرؤية والارتباط الوثيق بواقع المجتمع واحتياجاته، ومن أجل تحقيق هذا الوضوح والارتباط لا بد من الإشارة إلى

4 – دريد (2018) وطجو (2018)، وآل عبد الرحمن (د ت)، والسيد (2017، الصفحات 24–32) حول التجارب المختلفة في التعليم باللغات الوطنية في بلدان مختلفة بما فيها الجزائر.

5 –انظر الهلالي (2008).

6 –انظر أل عبد الرحمن (د ت) وعبد المطلب (د ت) والهلالي (2008) ووطفة (2014) وGhazala (1013) وBadinjki (ND).

7 – انظر (Badinjki, ND).

8 – انظر (Ghazala, 2013).

الشروط التالية"[9]؛ ويحدد عبد المطلب سبعة شروط وهي: ربط التعريب بالبحث العلمي، وإقامة مراكز للترجمة والتعريب، ودعم المؤسسات التي تقوم بالترجمة والتعريب، والتنسيق بين المهتمين بالتعريب من مجامع ومراكز علمية، واعتبار الترجمة عملاً علمياً، وإصدار مجلات علمية تتخصص بالترجمة والتعريب، ورفع المردود المادي للمترجمين والمُعَربين[10].

إذا استعرض المرء التاريخ الحافل لممارسة التعريب في شتى البلدان العربية منذ النصف الأول للقرن التاسع عشر، يمكن تمييز تيارين أو نموذجين للعمل: الأول التعريب على يد خبراء في تخصصات جديدة يجري تعريبها مثل الطب والهندسة، والثاني تيار عام واسع وفضفاض يقوم به عادة من يتقنون اللغة الأجنبية أو يختصون بها اختصاصاً عالياً من مدرسين ومترجمين وحاصلين على درجة جامعية، أو أقل أحياناً، ويترجمون مواداً شتى وأنماطاً نصية كثيرة منها الأدبية والفلسفية والصحفية وغيرها مما هو مطلوب في سوق الترجمة أو مما يختاره المترجم أو دار النشر التي تتبنى الترجمة[11] .

وفي مجال تعريب المجالات العلمية على يد المتخصصين بفروع المعرفة المختلفة يمكن للمرء تمييز ثلاث مراحل: مرحلة الرواد ومرحلة التدعيم ومرحلة الانتشار. لقد اتسم الإنتاج العلمي بالعربية في مرحلة الرواد بالجودة العالية وقلة الكم وندرة المتخصصين والمستفيدين من طلبة وقراء. وهذا حال التجارب في مصر وسوريا وتونس في القرن التاسع عشر[12] .

أما في مرحلة التدعيم فقد عرفت العقود الثماني الأولى من القرن العشرون استمرارية في التعليم بالعربية في الفروع الإنسانية وفي العلوم في الجامعات

9 – انظر عبد المطلب (د ت).

10 – المرجع السابق.

11 – مثال لما تختاره هيئات ودور نشر نجده عند عبد الله مُجير العمري (2009) و(2013).

12 – انظر تاجر (1945) ومواعدة (1986).

السورية والمصرية[13]. وبقي الجدل حول لغة التعليم في الطب وبعض التخصصات العلمية مستمراً طيلة هذه الفترة التي عَرفت نشوء المجامع اللغوية[14] والزيادة الهائلة في أعداد الطلبة، منذ مطلع العقد السادس بخاصة، واستثمار الدول في التعلم الأساسي والجامعي. ومن مزايا هذه المرحلة استمرار التعليم بالعربية في جامعة دمشق لجميع التخصصات مع اختيار أفضل الطلبة للتخصص بالطب ومع التركيز على اللغة العربية واللغات الأجنبية، الإنجليزية والفرنسية، في التعليم الأساسي والجامعي في هذه المرحلة. هذا بالإضافة إلى وضع المجلات العلمية المتخصصة التابعة للجامعات ووزارات الثقافة والمجامع اللغويّة. من هنا، يمكن إطلاق بعض التعميم بالقول إن التعريب والتأليف بالعربية حافظ على النخبوية والجودة حتى عام (1980). وساد الالتزام بالجودة والمعايير المحلية والتأكيد على التأهيل العالي من منابع العلم في الغرب، وسادت أعراف في البحث والترجمة والتعريب أنتجت كتباً دراسية ومراجع وأبحاث بالعربية واللغات الأجنبية، بينما بقي استثمار الدولة – دون غيره – هو المحرك للنهضة العلمية بالعربية حتى هذا التاريخ مع استثناءات قليلة في لبنان ومصر (الجامعة اليسوعية والجامعة الأمريكية).

وكان العقدان السابع والثامن من القرن العشرين قد شهدا ولادة دول عربية فتية تتمتع باقتصاديات قائمة على البترول، أخذت تتطور في التعليم ونشر العربية إيذاناً بانطلاق المرحلة الثالثة من التعريب من الجزائر إلى الكويت. ومن الصعوبة بمكان التعميم حول هذه المرحلة بسبب التوسع الكبير والانتشار غير المسبوق للمدارس والجامعات، لكن مآلات الانتشار مع غياب التنسيق أدى إلى حالة شاعت فيها الكتابة عن "فوضى المصطلحات"[15] وعن الحاجة إلى الالتزام

13 – الصيادي ولآخرون (1993).

14 – انظر الصيادي (1993) حول تاريخ ومساهمات المجامع اللغوية.

15 – محمود اسماعيل صالح (2003).

بالجودة، بل وحتى التمحيص في المؤهلات العالية التي أصبحت سوقاً تجارية فيها الغث والسمين في الشرق والغرب. وشهد التعريب في هذه المرحلة جولات من الصعود والهبوط مع الاستمرارية والانتشار في بعض البلدان مثل الجزائر والسودان ومصر وسوريا.

لكن هذه المرحلة تَمَيَّزت بسرعة التطوير والتأكيد على الكم على حساب النوع في معظم الحالات، مع ظهور التعليم باللغة الأجنبية استعداداً للدراسة في الغرب أو للهجرة إليه، وليس لتعضيد العربية.[16] من ناحية ثانية، شهد العقدان الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين نشاطاً عارماً في مجال افتتاح الجامعات الخاصة في الإمارات العربية والأردن ومصر والسودان وسوريا، وهنا شاع الحديث عن الجودة في حين عرف التعليم بالعربية تدني في المستويات لم يَعرفها من قبل، كما شاع الاهتمام باللغة الإنجليزية مع وجود فروع لجامعات أجنبية تُدَرِس مناهجها بالإنجليزية لطلبة ينتمون لأكثر من مئة دولة في الإمارات العربية وحدها. كذلك عَرفت هذه المرحلة بعض الجامعات في بلدان عربية تسعى لرفع المستوى بوضع شَرْط دراسة سنة تحضيرية قبل الانخراط في التخصص مع التأكيد على اللغة الأجنبية تمشياً مع متطلبات "سوق العمل" وانتشار استعمال العبارات الأجنبية ضمن الحديث بالعربية. وخلال هذه التطورات السريعة والمتروكة للشركات وسوق العمل، استمرت بعض البؤر في تدريس اللغة العربية للأجانب وفي متابعة العمل في الترجمة والتعريب وفي التركيز على المصطلحات والمعاجم بخاصة.[17] وفي خضم التسارع في التطور

16 – كان عدد الطلبة العرب من البلد الواحد يعد بالآلاف في الجامعات البريطانية وحدها، وبلغ عدد الطلبة في برنامج المنح للملك عبد الله في السعودية أكثر من مائة ألف في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.

17 – يمثل مكتب تنسيق التعريب التابع للجامعة العربية أحد المراكز الناجحة التي استمرت في نشاطات التعريب.

العمراني والاستمرار في التوسع الأفقي في التعليم، استمرت أصوات الداعين إلى التعريب من نخب تَجْتمع في المؤتمرات والندوات وتكتب في المجلات وتظهر في الاعلام المهاجر مع ازدياد عدد المهاجرين إلى الشمال والغرب.

أما تيار تعريب الأعمال العامة والتقنية على يد خبراء اللغة وممارسي الترجَمة، فقد ساهم في النصف الأول من القرن العشرين بتعريف القارئ العربي بأعمال أدبية وبمدارس فكرية مختلفة. فالأعمال التي كانت تُـقْرأ باللغة الأجنبية في البلدان المستعمرة والتي كان التدريس فيها بغير العربية، أصبحت هذه الأعمال متوفرة في المكتبة العربية، بل وتباع ترجماتها إلى العربية في الشوارع ودور البيع في بيروت والقاهرة ودمشق وبغداد وغيرها من العواصم العربية.[18] لقد عَرَفَت هذه الفترة العشوائية في الانتقاء وانتشار أنواع شتى من المستويات في الترجمة التجارية لدور نشر صغيرة تصارع، دون دعم يُذكر، من أجل الكسب والبقاء. أما في أواخر القرن العشرين والعقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين، فقد بدأ تنظيم الدعم لمؤسسات الترجمة والتأليف والنشر والتعريب، مثل "كتاب الرياض" في السعودية ومؤسسة "كلمة" في الإمارات العربية، المركز القومي للترجمة في القاهرة والعديد من مراكز الترجمة إلى العربية والنوادي الأدبية في بلدان عربية كثيرة.

يوضح المشهد العام الذي جرى وصفه تنوع الأهداف وكثرة المشاركين وغياب بعض المستفيدين من التعريب، مع ملاحظة وجود هوة تتسع بين التعريب المخطط على الورق والتعريب الحاصل في الشارع، بما فيه شارع الصحافة والتواصل الاجتماعي بواسطة العديد من الأدوات المتاحة مثل الكتب

18 – كانت بعض الأسماء والأعمال المشهورة قد انتشرت وتوفرت للقارئ العادي تباع على البسطات في الشوارع بأسعار زهيدة مثل أعمال دستوفسكي وتشالز دكنز وكولن ولسون وفيكتور هيغو ومَكسيم غوركي. كما ظهرت في بعض البلدان مكتبات أجنبية تبيع كتباً ذات اتجاهات أيديولوجية تابعة لدول شرقية أو غربية، مثل مكتبة ميسلون والكتاب المقدس بدمشق ودار الفجر بحلب.

الالكترونية ومواد الشبكة العالمية. ففي هذه الغمرة تحول النشاط في مجالات الترجمة والتعريب إلى سوق تجارية سريعة وضوابط إدارية حبيسة الهواجس والتخوف من الجديد واللامعروف، بينما خَفَتَت أو غابت، لفترة من الزمن، أصوات المتخصصين بسبب الضجيج والفوضى في المحيط العربي عامة. ومن بين المنابر التي يجد فيها المتخصصون بالتعريب صوتاً هو لقاء المهتمين بالتعريب تحت مظلة مكتب تنسيق التعريب الذي عَرَف تقلبات النشاط الترجمي والتعريبي والذي استمر برعايته منذ فترة ليست بالقصيرة.[19] في هذا الخضم ومن هذا المنبر الجامع أقدم نموذجاً معرفياً لتوطين التعريب، يهدف إلى طمأنة من يخشون التحول للتعليم والبحث بالعربية ويخافون من سيطرة أيديولوجية ما على التعليم العربي، وهو نموذج يدعو إلى حصر الحوار التعريبي بالتعليم وتوطين العربية في البلدان الناطقة بها، مع ما يؤدي إليه هذا التحول من نشاطات في التعليم والنشر العلمي وفي التجارة والصناعات المنبثقة عن النشاطات التعليمية والبحثية والمعرفية.

2 – توطين العربية: نموذج معرفي

يقوم النموذج المعرفي المقترح في هذا البحث على قاعدة من المبادئ الحاكمة لطرائق البحث العلمي في مجال الترجمة والتعريب، واحترام محتوى التخصصات العلمية حسب تصنيفاتها ونظرياتها المتفق عليها ضمن الجماعات العلمية في البيئة الجامعية والثقافات الخاصة بكل علم في حقبة زمنية محددة. وبما أن المنهج التجريبي هو الغالب في مجال العلوم الوضعية، فهو المفضل في النموذج الحالي، الذي يعتمد المنهج التأويلي بالإضافة إلى الخبرة في التخصصات للوصول إلى منتجات سليمة – مقبولة – في ميدان الترجمة والتعريب. **ويدعو النموذج المعرفي المُقترح إلى توحيد منهج التعريب وطريقه العمل وليس إلى**

19 – الصيادي (1993).

التوحيد القسري للنتيجة أو للمنتج، لأن النموذج يقوم على المحتوى المعرفي والمعالجة التأويلية والاستدلال التجريبي؛ ولا يمنع الاختلاف ولا يوصد الأبواب في وجه التطوير أو احتمال تعددية المناهج مع تَـعَدُدِيّة النواتج عند أخذ جميع أنواع المعرفة الإنسانيّة بالحسبان. فالموضوع والهدف والوسيلة هي التعليم والبحث والمعرفة باستعمال العربية ممن يتحدثون بها وممن يختارون الانتماء الثقافي إليها دون قسر أو إكراه، بل طوعاً وقناعة بالمكمون اللغوي والمعرفي لهذه اللغة وثقافتها.

ويستند النموذج المقترح إلى الخبرة التخصصية والكفاءة الاحترافيَّة الترجميَّة. وهو يقوم بالضرورة على مدونات حاسوبية، ومصافي تأويلية تتعامل مع المصطلحات المعتمدة والجديدة. ويعتمد النموذج سبعة مبادئ أساسية:

1) اعتباطية الإشارة اللغوية[20] : تقوم فكرة اعتباطية الإشارة اللغوية على أن الربط بين الدال والمَدْلول في علم الدلالة لا يقوم على أسباب جوهرية أو حتمية، بل على أن الربط بين المنطوق ومعناه قائم على علاقة موضوعةٍ عرفاً.[21] ويُسَهِل هذا المبدأ عمل واضع المصطلح أو من ينحت الكلمات الجديدة.

2) الإفصاح:[22] يقوم الإفصاح، وهو صنو الشفافية، على وَضْعِ كل ما يخص موضوعاً ما مكتوباً وموضحاً، بما في ذلك أسلوب البحث أو الترجمة والتعريب وأُسُسَه ومرجعياته ومآلاته.

3) التماسك المنطقي[23] : يعبر هذا المبدأ عن ضرورة عدم التناقض في وضع النظريات أو في الحجج أو الاستدلال العلمي.

---

20 - The arbitrariness of the linguistic sign.

21 – قال بهذا المبدأ الأساسي في علم اللغويات الحديثة كثيرون من سوسير إلى جون ليونز. هناك جدل أحياناً لكنه محدود ولا ينتقص من وجاهة المبدأ أساساً. انظر: (de Saussure, 1916, Robins, 1964, Lyons, 1968 and Jakobson, 1965, the last for counter examples).

22 - Explicitness.

23 - Consistency.

4) الاستدلال البَعْدي:[24] يخص هذا المبدأ بناء الاستدلال والحجج العلمية على الأدلة والبيانات التي نلاحظها، وليس على مجرد أفكار مسبقة عن الموضوع محط النقاش.

5) النمو التطويري[25] : يفترض هذا المبدأ التطور والتقدم في التحصيل العلمي وصولاً إلى تراكم تُـبْنى عليه المواقف والنظريات الحالية، وبهذا يشترط عدم التكرار واعتبار لما سَبق.

6) المنهج المعرفي[26] : يقوم هذا المنهج على الطرائق العلمية للتعاطي مع المعرفة وتصنيفها.

7) القاموس الذهني المحلي[27] : يشتمل القاموس الذهني المحلي على المفردات والصياغات اللغوية – بما فيها النحو – لهذه المفردات المعروفة والمقبولة ضمن بيئة مجتمعية قد تكبر لتشمل جميع الناطقين بلغة ما، وقد تَصْغر لتضم إقليماً ثقافياً معتبراً جغرافياً وبشرياً.

3- مناقشة واستنتاجات

يناقش هذا الجزء من البحث المبادئ السبعة للنموذج المقترح على ضوء الممارسة الحقيقية لفعل الترجمة والتعريب، وذلك بغرض إيضاح وجاهة النموذج وطريقة تطبيقه لقياس المُترجَم والمُعرَب، وللوصول إلى مقاربة مقبولة حول الإجراءات العملية، وما تتضمنه من فكر بما يخص التقدم والتطور على درب التعريب، وصولاً إلى المدونة العربية الكبرى القائمة على الإنتاج العلمي الحديث في شتى أصناف المعرفة العلمية والإنسانية والميتافيزيقية (ما وارء الطبيعة).

24 - A posteriori evidence.
25 - Developmental growth.
26 - Epistemological approach.
27 - Local mental lexicon.

3-1 اعتباطية الإشارة اللغوية: بالعودة إلى هذا المبدأ وتطبيقاته على المفردات الجديدة، مترجمة أو مُعَربة أو غير ذلك، فإنه سوف يزول الكثير من الجدل والكلام عن تفضيل ترجمة على غيرها لأسباب واهية. أما الاحتجاج لتأييد ما شاع من المفردات والمصطلحات المُترجمة والمُعربة على أنه عُرْفٌ متبع، فهذا مقبول إلى أن تأتي الترجمة الجديدة التي تُـقَدم رأياً مقبولاً حول أفضلية ما تقدمه الترجمة الجديدة على ما هو معروف عرفاً. وفي حال تعددت الأعراف بخصوص تعريب مصطلح أجنبي بعينه، فهناك شروط وتفاصيل تخص المفاضلة، فإذا كان المصطلح الأجنبي، مثلاً، يتصِف بوحدة المُدْرَك والتشابه بالنطق في عدة لغات أجنبية، مثل كلمة سينما في الإنجليزية والفرنسية والروسية واليونانية، وتمت استعارة اللفظة الأجنبية وتعريبها فلا اختلاف إلا على رسم (تهجئة) الكلمة. أما عند اختلاف الترجمات العربية بسبب اختلاف النقل من لغة أجنبية بعينها، مثل "وزارة الفلاحة" و"وزارة الزراعة" أو "وزارة الشغل" و"وزارة العمل" في المغرب والمشرق، فيمكن قبول كل مصطلح في إقليمه.[28]

3-2 الإفصاح: للإفصاح وجهان. يتجلى الوجه الأول بغياب الإفصاح، أي وجود مئة بالمئة من التعمية؛ أما الوجه الثاني فيظهر في الالتزام بشروط الإفصاح في الترجمة والتعريب. لنبدأ بالحالة الأولى، عدم الإفصاح، حيث إن الافصاح مثل كثير من المتغيرات ما وراء النصية[29] يتوضَح عندما يكون غائباً. فعند قراءة نص لـ"إخوان الصفا"[30] أو نص مجهول المصدر (بدون اسم لمؤلف)،

28 – انظر النقاش حول القاموس الذهني المحلي في الفقرة (4. 7) أدناه.

29 – "ما وراء النصية" (meta-textual) تعني أنها تخص النص وتوجد فيه لكنها تعمل في المعنى على مستوى أعلى من الوحدات التقليدية مثل المفردات والجمل والبنية والمعنى النصي. أنها تعمل على مستوى تحرير النص ومستوى تلخيص أو نقل تقارير عن النص أو مستوى "نزاهة النص" وهُوِيّة" المؤلف. انظر كتاب الفصل الثالث والرابع من كتاب المؤلف بعنوان "المكونات النصية" باللغة الإنجليزية (Al-Shabab, 2017b).

30 – انظر رسائل إخوان الصفا http://www.maaber.50megs.com/books/safa.pdf.

أو عند قراءة نص من إصدارات دور نشر ومؤسسات لا تفصح عن اسم المُتَرْجِم أو المؤلف مثل إصدارات "جرير" ومنشورات وترجمات "دار السلام" و"بيت اللغات الدولية" و"البحار"،[31] في كل هذه الحالات يكون عدم الإفصاح جلياً. وفي كل هذه الحالات، كما في حال ما يسمى بالمؤلف "الشبح"، لا يمكن عزو النص إلى مؤلف، ولا يمكن معرفة مصدر الترجمة أو التعريب من أجل التوثيق، ومن أجل معرفة مستوى العلم والثقة بالنص من أساسه، حيث في هذه الحالة من عدم ذكر المترجِم أو المؤلف يَكْمُن تزوير النصوص والتلاعب بها، ويكمن الدس والتشويه والاستغلال؛ وأقل ما يقال هو عدم الاحترافية وعدم المسؤولية الفردية في ترجمات وتعريب من هذا القبيل.

أما الوجه الثاني لمبدأ الإفصاح فيظهر في عزو الترجمة وتعريب المصطلح إلى الأشخاص الذين قاموا بالمشاركة في إنجاز العمل، مما يزيد في نزاهة النص ويثبت هُوِيّة مُتَرْجَمة أو مؤلفه. ومن أمثلة الإفصاح التام ما نجده في ترجمات أشرفت عليها وزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. فهنا توثِق المعلومات الخاصة بالكتاب والترجمة كما يلي: 1) اسم المؤلف الأجنبي وعنوان الكتاب وطبعته والرقم العالمي للكتاب باللغة الأجنبية، 2) شراء حقوق الترجمة والتعريب، 3) سنة نشر الترجمة، 4) الرقم الدولي للكتاب المترجَم، 5) أسماء أعضاء اللجنة الإشرافية، 6) أسماء منسقي التخصصات، 7) اسم المترجِم أو المترجمين، 8) اسم المراجع العلمي أو المراجعين[32].

وبين التعمية التامة والإفصاح الأَمْثل هناك حالات وممارسات جديرة بالذكر بسبب شيوعها وبسبب أثرها على "نزاهة النص" وعلى "هُوِيَّة

31 – كثير من هذه المؤسسات لم تُكلف أو تُـوظف للقيام بهذه الاصدارات بصفتها شخصيات اعتبارية، بل هي شركات ربحية تختار هذا النوع من الترجمة والتأليف، دون تكليف من المجتمع. وهذه النصوص تختلف عن نصوص تظهر باسم الوزارات والمؤسسات الحكومية أو المدنية المكلفة برعاية الشأن العام مثل بيانات وزارة الصحة أو هيئة الهلال الأحمر.

32 – انظر عن عدم الإفصاح المثال في الملحق.

المؤلف"[33]. وسوف أكتفي بمثالين من معجمين يساهمان في الترجمة والتعريب. الأول هو من القاموس الوسيط: إنجليزي – عربي[34]. ففي هذا القاموس[35] يَرِد اسم المؤلف (جامع القاموس ومدققه) واسم الناشر وتاريخ النشر؛ لكن الإفصاح غائب فيما يخص مصادر المفردات الإنجليزية، والطريقة الدقيقة التي استعملت في جمعها، ودرجة الصعوبة أو الأهمية التي تجعلها مناسبة لقاموس "وسيط" أو " concise وجيز"، حيث إن هناك دراسات واسعة في علم المفردات تعالج المفردات الإنجليزية والمعجميات[36] لا بد لمن يضع قاموساً للإنجليزية من الرجوع إليها في صنع هذا القاموس. لكن هناك أمور أهم تَخُصّ المنهج المُتَّبع في اختيار المفردات العربية التي يسردها القاموس، وهو منهج يخص المبدأ الرابع حول الاستدلال البَعْدي سيجري ذكره عند النظر في هذا المبدأ.

أما المثال الثاني، فهو من معجم المصطلحات اللسانية[37] الذي يفصح عن المشاركين في العمل، لكنه لا يفصح عن الطرائق أو الإجراءات المتبعة في المفاضلة بين المصطلحات التي يجري تعريبها، حيث ذُكِرت المصادر دون سبب استعمال هذه المصادر دون غيرها. في حين كان يمكن للإفصاح أن يَدْعَم موقف صاحب المعجم. من هنا يمكن الحديث عن الحاجة إلى الإفصاح عن المصادر، وكذلك الافصاح عن الإجراءات المتبعة، ثم التبرير الإحصائي والعقلاني لاختيار لفظة عربية دون غيرها من المصادر. وبعد ذلك، يأتي الحديث عمّا هو أهم، ألا وهو بناء مُدَونة – مجموعة نصوص – في المجال التخصصي للمعاجم

33 – انظر كتاب المؤلف "مكونات النص" (Al-Shabab, 2017) للاطلاع على وظيفة هذين المصطلحين في النص.

34 – القاموس الوسيط وهو بالإنجليزية Concise Dictionary: Arabic-English (Mousa, 2009).

35 – انظر الأمثلة عن الإفصاح بإشراف وزارة التعليم العالي في الملحق.

36 – Lexicology انظر الفصل الثاني في كتاب "مكونات النص" للمؤلف حول بناء وتأويل ملامح المفردات في مدونة من الشعر الإنجليزي، (Al-Shabab, 2017) وبحث حول تطور المفردات والترجمة علاقتهما بالمعرفة التخصصية لمستعمل اللغة (Al-Shabab, 2016).

37 – انظر (Fehri, 2009).

ضمن نشاط علم اللغة، كي يتمّ العودة إليها ثم التفاضل بينها لاختيار المصطلح المُعَرَب. أما وضع المعجم والطلب من الآخرين أن يتبنوا مصطلحاته دون الإجراءات اللازمة، ودون مقاربة توافقية بين المستفيدين من باحثين قراء ومتخصصين، ففي طلب من هذا القبيل خلل واضح.

3-3 التّماسك المنطقي: يقتضي هذا المبدأ عدم التناقض المنطقي في طرح شخص بعينه لموقف علمي في موضوع بعينه، في بحث أو رسالة، أو كتاب بعينه. فربما جرى تغيير هذه الأمور الثلاثة لدى الشخص الواحد لأسباب مقبولة، لكن التناقض وعدم التماسك المنطقي، يظهر في الحالات التي هو غائب فيها، أو في حال الإخلال بشروط التماسك ذهنياً أو إجرائياً. والتماسك المنطقي أو عدم التناقض هو واحد من مبادئ العقل – التفكير المنطقي – عند أرسطو ويسمى مبدأ الهُوّيّة، أي أن الشيء، أو المسمى، يبقي على هُويته أثناء الجدل أو النقاش، أو عند الإشارة إليه. وهو من البديهيات في الرياضيات، وفي اللغات الاصطناعية مثل لغة الحاسب، فـ (أ) أو (ب) تبقى (أ) أو (ب) في كل المُسَميات في برنامج الحاسب دون تغييرها في ذات البرنامج، وإلاّ فلن تَعْمل اللغة كما ينبغي.

وفي التّعريب، كما في الإجراءات العلمية، إذا أُعْطي مصطلحٌ من اللغة المصدر لفظة تُحَدد المَدْلول في اللغة المستقبلة، فإن التّماسك المنطقي يَشترط الالتزام بهذا الفظ أو المدلول في النص كله، على الأقل، كي لا ينتج لبس أو غموض أو تعمية للمعنى المراد في حال أُشير إلى المصطلح عينه بعدد من الألفاظ، أو بعدد من المدلولات. هذا التماسك الداخلي ضمن النص الواحد ضروري كما هو واضح في البحث العلمي على مستويات مختلفة. فلو كتب الباحث في مقدمة بحثه أنه يتّبع "الموضوعية"، أو أن منهجه هو منهج "علمي"، ثم وجدنا أنه لا يلتزم بالإجراءات العلمية المطلوبة حسبما تمليه "الموضوعية"، ولا يطبّق الإجراءات المطلوبة في المنهج العلمي، عندها يكون قد سقط في

"مصيدة" عدم التماسك أو التناقض الإجرائي والمنطقي. ومن الطبيعي أن يجد بعضهم تعريفات لقضية "الموضوعية" أو للـ"المنهج العلمي"، يدافع فيها عن "موضوعيته" أو عما يصفه على أنه "علمي"، لكن تبقى الحقيقة أن ما يقوم به هو عدم الالتزام بهذا المبدأ الأساسي، إن كان يَـقْـصِد أن يضع بحثه في العلم الموضوعي، حسب تعريف هذا العلم في فلسفة العلوم وفي المناهج الوضعية[38]. وكما يحتاج التعريب إلى الإفصاح وبيان كل ما يخص النص من مصادر وطرائق ونتائج ومؤلفين وتوثيق، كذلك يحتاج، حسب النموذج الحالي، إلى التماسك المنطقي وعدم التناقض، فما عُرِّب على أنه "إذاعة" اليوم، يبقى "إذاعة" غداً وبعد غد، ما لم يأتي من يطرح تأويلاً جديداً يَتَصِف بالوجاهة ويحظى بالقبول، وعندها يجري الانتقال إلى استعمال المصطلح الجديد.

أما تأويلات الذين لم يتخصّصوا بالترجمة، وقراءات غير المتخصص وآراء من يجهلون المجال العلمي للنص المصدر الذي ينتمي إليه المصطلح، فهي لهم وتخصهم. ولكنها، طبعاً، لا تؤدي إلى تقدم أو نهضة في التعريب أو البحث أو الثقافة. فظن العالم المتخصص خير من يقين الجاهل وغير المتخصص، لأن ظن الأول يسير على منهجية ودراية،[39] وأما يقين غير المتخصّص فهو نابع من تجربة محدودة وجهل في الطريقة والمحتوى المعرفي والغرض. ويزيد على هذا وذاك أن ترجمة غير المُتَخَصِص وتعريبه يذهبان دون حساب، لأنه غير مسؤول عما يقوله "بيقين". وإذا أضيف إلى عدم التَخَصُّص عدم المسؤولية، وعدم الإفصاح عن هّويّة المُتَرجِم أو المُعَرِب، نَتَجَ عن ذلك ما يسمى بـ"فوضى المصطلح"[40] .

3-4 الاستدلال البَعْدي: يقوم هذا المبدأ على عدم توظيف أدلة أو مقولات سابقة عند التعامل مع البيانات والنتائج التي نحصل عليها ضمن

38 – انظر (Popper, 1972 and Crystal, 1971, pp. 77-127).

39 – انظر تصنيف ألفرد ايرحول أنواع الاحتمالات ومنها الاحتمال ذو المصداقية (Ayer, 1972, p. 27).

40 – محمود إسماعيل صالح (2003).

البحث في موضوعات ونظريات جديدة. يقوم منطق البحث العلمي – في العلوم الوضعية – حسب كارل بوبر على التّقدم من خلال دحضها[41] الفرضيات التي تدعّم النظريات الحالية وتفنيدها، وذلك باختبار الفرضيات القائمة واكتشاف النقطة التي تسبّب التوتر والانهيار لهذه الفرضيات، بغية طرح الجديد من الفرضيات وصولاً إلى نظرية جديدة[42]. بهذا لا تكون العودة إلى الوراء في البحث العلمي مشروعة، إلا في دراسة تاريخ العلوم، أو ذكر الحجج السابقة للتَّفنيد وليس للاستدلال.

وإذا الْتزمَ الباحث بالمبدأ البَعْدي في الترجمة والتّعريب، وجد أنه يتوجَّب على صاحب المقترح الجديد ألاَّ يعتمد ألفاظاً وحُججاً سابقة، كانت صالحة لنظريات قديمة ذات مصطلحات تعود إليها دون غيرها ولا تنطبق – ذات الألفاظ – على النظريات الحالية،[43] أي يتوجَّب استعمال المفردات بمدلولات آنية وليس بالمعاني التي كانت تحملها في العصر العباسي، أو غيره من العصور القديمة[44]. من هذا المنطلق المعرفي الإجرائي، ينطلق التعريب من المخزون التّرجمي الذي تمّ تداوله والقبول به في الفترة الأخيرة من النهضة الترجمية إلى العربية[45]، وبخاصة المخزون المتراكم منذ خمسينيات القرن العشرين. بهذا يكون من الطبيعي للعمل المعجمي ألاَّ يكرر العودة إلى المعاجم العربية القديمة دون الأخذ بالمُحَدِدات الجديدة للمصطلحات في النظريات الجديدة[46]، بل يعتمد على

41 – قابلية الدحض (falsification) هي أهم سمة للنظرية العلمية عند كارل بوبر (Popper, 1959).

42 – انظر (Popper, 1959).

43 – انظر مفهوم عدم المقايسة في المصطلح عند كون (Kuhn, 1962 & 1982) والفصل الثالث من كتاب التأويل اللغوي، شيخ الشباب (Al-Shabab, 2017a).

44 – انظر الفصل الثالث من كتاب التأويل اللغوي، عمر شيخ الشباب (Al-Shabab, 2017a).

45 – انظر جاك تاجر (1945) ومواعدة (1986).

46 – انظر النقاش حول الابداع والاتباع في لغة الترجمة في شيخ الشباب (1990 و2000) و(Al-Shabab, 1996)

ما قد تمّ اعتماده في المخزون التّرجمي الذي يسعى المترجم والمُعَرِب إلى تطويره، وذلك عن طريق الإضافة إليه في كلّ ترجمة جديدة. وحين يكون الرجوع إلى تاريخ اللغة العربية والمعاجم القديمة، سيكون ذلك للتغلب على مشاكل جديدة من أجل تعريب مصطلحات جديدة، أو إيجاد تأويل جديد لترجمات غير مقبولة، أو تتّصف بعدم الكفاية التّرجمية[47].

3-5 النّمو التطوّيري:

يقتضي النّمو في الترجمة والتعريب الالتزام بمفهوم الاستدامة، فإن استمرّ التغيير دون البناء على ما قد تم إنجازه، فلن يكون هناك نمو أو تراكم للخبرات أو الإنتاج في التعريب. بهذا يكون التطور على أساس القبول بالتقدم والحركية إلى الأمام، إذ حتى في الحالات التي تبقى فيها الأمور على حالها دون تغيير، فإنّ ذلك لن يوقف الزمن، ولن يُوقف الآخرين عن الإفادة منه في المضي قُدماً. فالحياة البشرية، وسلوك الإنسان جزء منها، محكومة بالمضي قدماً، والفعل الإنساني هو وحده الذي يشكل الأبجدية الأزلية لمسيرة الحياة الإنسانية؛ وعليه، فإن عدم اللّحاق بركب التقدم والتطور سيؤدي إلى مراحل من الاستقرار السّلبي، ثم الانحطاط. والفعل اللغوي هو في طليعة أدوات النهضة، والترجمة هي وسيلة فعالة للِّحاق بالذين سبقوا في التعَلُم. وأما استعمال اللغة التي يتحدث بها المجتمع، وهي عملية التعريب في البحث الحالي، فلا بد لإنجاحها من الأخذ بما سبق والبناء عليه، وليس تجاوزه دون الإفادة منه. فمن كَتَبَ أو تَرْجم أو عَرَّب دون اعتماد أية مرجعيات، ودون آليات وإجراءات مُفْصَح عنها، فقد ألغى ما حصل من تطوّر، وحكم على نفسه بهدر طاقاته، بل وحتى بالوقوع بالخطأ في بعض الحالات. ولا يعني التطور هنا بأنه هناك طريق مستقيمة واحدة يسير عليها الجميع، فالطّريق إلى التعريب تُصْنَع بينما نحن نعبرها، ولا يعني

47 – انظر الفصل الثامن والتاسع (شيخ الشباب، 2003) و(Al-Shabab, 2017a).

التطور عدم وجود مرجعيات، وعدم ضرورة إعادة تدوير المنتج التّعريبي، وترك هضم المراحل السَّابقة، بل التطور أمر حاصل وعلى المُعَربين أخذ ذلك بالحسبان، وعدم إعادة المعروف، وعدم تكرار التجريب، وعدم وضع المصطلحات في غير بيئتها، كما يفعل الأغرار من المترجِمين عند نقلِهم لمفردات ولمصطلحات استعملت في بيئة وتجارب عربية سابقة، لا تتّصِل بمحتوى النص المتَرجَم ولا بسياقه، ولا تخاطب القارئ أو المُستمع الذي يوجهون الترجمة إليه. فالتّطور الحقيقي في التعريب لصيق بموطن الفعل الإنساني الذي قاد إلى تعريب المصطلح، ونحته واستعماله، ثم إشاعته. والتطور بالتعريب يأتي بعد معاناة وتوتر ناتج عن التعامل مع لغة الآخر، ثم إيجاد الحلول والممارسة اللغوية مُعَرَبةً، ولا يتطور التّعريب بالتقليد الأعمى لتجارب الآخرين التي يمكن أن تلهِم الحلول، لكنها لا تحلّ المشاكل الخاصة باللغة العربية وتعريب بيئتها.

3-6 المنهج المعرفي: هناك نوعان من المعرفة، الأول هو المعرفة بمحتوى وتصنيف التخصصات العلمية وعلاقتها فيما بينها، وطرائق البحث والإجراءات العلمية لكلّ منها. والنوع الثاني يناقش المعرفة من حيث الأُسُسِ التي تقوم عليها المعرفة الإنسانيَّة، ويسأل عن كونِها مُمْكِنة وعن حدودها. وينتمي مبدأ المنهج المعرفي المطروح هنا إلى النوع الأول، أيّ المعرفة بمعنى التّخصصات العلمية، ومناهج البحث فيها، ومحتوى التخصصات العلمية وعلاقاته بعضها ببعض، وحقيقة استقلالية كل من التّخصصات، أو اعتمادها على غيرها.[48] لقد رأى هاشم صالح استحساناً، بل ضرورة، لتَرْك "الإيديولوجية" والتركيز على "الابستمولوجية" مُوحياً بشيء من التعارض بينهما، وذلك بقوله في مقدمته لكتاب "الاستشراق":

48 – يستعمل هاشم صالح مصطلح (2016) "الابستمولوجية" من كلمة (Epistemology) تعريباً لما أشير إليه هنا بـــ"المنهج المعرفي".

"وبالتالي، فإن تأجيل مفهوم الحقيقة بحجة هذا الصراع [الصراع مع الغرب] يعني تأجيله إلى ما لا نهاية، يعني تأجيل البحث العلمي في الساحة العربية إلى ما لا نهاية، يعني انتصار الخطاب الإيديولوجي على الخطاب الأبستمولوجي إلى ما لا نهاية (سواء أراح يتخذ الشكل القومي أم الإسلاموي أم كليهما معاً)....

فلا ريب أن "انهيار الإيديولوجيات" الذي نشهده حالياً في الساحة العربية سوف يحبذ على نشوء مثل هذا الخطاب المعرفي الحر. إذن ليست كل العوامل مثبطة، وإنما هناك عوامل مشجعة أيضاً. ونحن نحب أن نراهن على هذه الأخيرة من أجل الانتقال بالخطاب العربي (أو بالفكر العربي) من مرحلته الإيديولوجية إلى مرحلته الابستمولوجية. (هاشم صالح (2016) المقدمة ص 14)"[49]

هذه دعوةٌ مرحبٌ بها لأن التأكيد على المنهج المعرفي – هو واجب العالم العربي، وغيره في كل زمان ومكان. لكن يجب علينا الإقرار، بأن الفكر أو المضمون المعرفي، أو ما قد يعنيه البعض بـ"الإيديولوجية"، ليس حكراً على الفكر القومي أو الديني كما يوحي هاشم صالح، بل إن المحتوى الفكري، والذي يمكن لِنَـواتِه أن تتطور عند بعض المتطرفين من أتباعه لتصل إلى مرحلة المُعْـتَـقَد (أي الأَدْلَجَة)[50]، موجود في كل تخصّص علمي وكل مقولة لُغوية. وكل من استعمل اللغة يشحنها بمحتوى وبوجهة نظر خاصة به، حسبما تبين

49 – نقلتُ كلمات هاشم صالح كما وردت في مقدمة الكتاب الهام الذي ترجمه هاشم صالح.

50 – انظر الحالة التي يدرسها كارل بوبر في كتابه "المجتمع المفتوح وأعداءه" والتي تدرس تحول "الشيوعية" عند البعض إلى معتقد (Popper, 1945). وكذلك حالة انقلاب العلم الوضعي إلى معتقَد شبه ديني عند المدرسة المسماه (scientificology and scientology) التي تنظر إلى "معرفة المعرفة" على أنها عقيدة (الكنسية العلموية)، علماً بأن المدرسة رغم انتشار أدبياتِها الواسع تلاقي مقاومة وهي ممنوعة في بعض البلدان الغربية (Hubbard, 2007).

دراسات الترجمة[51]، ودراسات تحليل الخطاب[52]، وحسب فلسفة اللغة من فريغي إلى ديفيدسون[53].

أما مُقتضيات المنهج المعرفي في التّعريب فتتلخص في أمرين: الأول ضرورة رجوع المُعربين من أصحاب التخصصات في العلوم الوضعية (الفيزياء والكيمياء وغيرهما)، والعلوم التطبيقية (من الهندسة والاتصالات وغيرهما) والعلوم الطبية جميعها، ضرورة رجوعهم إلى المُتَخصِصين باللغات الأجنبية والمحلية كي يرتقي علمهم إلى أفضل درجة من الدقة والقبول من الجماعات العلمية المحلية والعربية، وضرورة ألا يكون تعريبهم قائماً على انعزالية وتعسف أو فرض بقوة المؤسسات النافذة، لأن المعرفة، رغم احتكار النخب لها، لن تتقدم بتناحر النخب المتعلمة فيما بينها في واقع الجماعات العلمية أو في غفلة بعضها عما يقوم به البعض الآخر، بغية فرضه أمراً واقعاً فيما بعد. ففي التيار الأول الذي جرت الإشارة إليه في الفقرة (2) أعلاه، حالف النجاح نخبة المتخصصين في الطب وغيره من التخصصات، كما في جامعة دمشق. أما في واقعنا الحالي، فتشهد الاحصائيات وصفحات الشبكة العالمية على أن أعداد الجامعات والأساتذة والطلبة في التخصصات الطبية، قد شَهِد انفجاراً عددياً لا يساعد على إيجاد المتخصصين بالعلوم مع إتقان اللغات المطلوبة للتعريب، إلا في حالات نادرة. من هنا يشترط المنهج المعرفي، التخصصي، التعاون بين المتخصصين بالعلوم الوضعية وتطبيقاتها من جهة، والخبراء والمتخصصين باللغات التي يَتَطَلَبُها التعريب الناجح من جهة ثانية.

51 – انظر بورتشن مصطفي الذي بين دور الترجمة في نقل الأيديولوجية في الخطاب السياسي والإعلامي (Burçin, 2017).

52 – انظر (Al-Shabab and Swales, 1986).

53 – انظر (Frege, 1993 and Davidson, 2006, pp. 155-208).

في الجهة المقابلة يعرض مشهد الترجمة والتعريب نشاطات كثيرة يقوم بها المتَخَصِصون والخبراء باللغات الأجنبية، بنقل العلوم الوضعية من الطب إلى الفلك دون معرفة علمية أو تأهيل بهذه التخصصات،[54] بل الأسوأ من هذا، أنهم يترجمون دون الرجوع إلى العالِم المُتَخصِص للاستشارة أو التعاون، أو أخذ الرأي. ومن المؤكد، أنه توجد ضغوط وإغراءات مالية ومهنية ومؤسساتية على المتَرجمين من خارج التخصصات العلمية الأكاديمية، فهم الأقل مرتبة والأقل تأهيلاً، والأكثر حاجة لتنفيذ ما يُطْلب منهم، لكن هناك العديد من الذي يضعون أنفسهم في موقف المترجِم العلمي دون أن يكون لديهم معرفة بالحقل العلمي، أو المصطلحات التي يترجمونها، عدا الاحتماء وراء القواميس والمعاجم.

أما دورة التعريب الفعّال فتكتمل بجمع المترجمين بالمتخصصين في العلوم لإنجاز التعريب لغة ومصطلحاً مرة واحدة، ثم القبول والاتباع لما هو مقبول من هؤلاء مجتمعين دون هدر للطاقة، ودون التباهي بالمحلية التي لا يفهمها سوى أقلية، ودون الوقوع في خطر المشاركة بالفوضى المصطلحية والترجميّة، بل وبالفشل، الذي يتباكى علية الكثير من أنصار التعريب، وقد قال الأسلاف قديماً: "من قال لا أدري فقد أفتى".

3-7 القاموس الذّهني المحلي:

هناك تخوف وتوجّس لا يقوم على أسس منطقية، أو أسباب مقبولة من اللغات الأجنبية، ومن الاختلافات الناتجة عن المحلية في كثير من البقاع في العالم، ومنها الناطقة بالعربية.[55] وبالنظر للتخوف من استعمال اللغات المحلية غير العربية، فإن عصاب المركزية المفرطة لا محل له من جهة، وهو يأتي بالنتائج

54 – انظر قاموس المصطلحات الطبية (Abu-Saleh, 2014).

55 – انظر (Al-Qahtani, 2000) وانظر (Al-Saadat and Al-Shabab, 2005).

العكسية من جهة أخرى. فالاختلاف حول التسميات للمصطلح العلمي الواحد بين العلماء في بريطانيا وأمريكا واستراليا ضمن اللغة الواحدة موجود في كثير من العلوم.[56] بل حتى تسمية التخصصات وتصنيف العلوم أمور مختلف عليها بين المتخصصين، وليس بين العامة فقط، دون أن يؤدي هذا الاختلاف إلى توقف التطور، أو إلى نزاعات ومشاكل خارج صفحات المجلات العلمية، وهو ميدان العلماء حيث المعارك والانجازات والانتصارات، دون التهييج الإعلامي ودون إشغال العامة بأمور هي في الأصل معرفية لا تنفع فيها العاطفة الهوجاء. فلو استعمل المغاربة كلمة "الفلاحة"، وقد استعملوها وغيرها، للإشارة إلى مصطلح "الزراعة" الذي شاع في مشرق العالم العربي، فلن يؤخر ذلك حركة التعريب والتعليم والتعَلُّم بالعربية. فما اعتمدته الجماعة اللغوية المُعْتَبرة وشاع فيها لحقبة من الزمن فلن يضر الآخرين، وليس من الضروري الالتزام بكل مفردة، وكل لفظة، وكل نظرية لأن إحدى الجماعات العلمية العربية قد عَرَبَـتْها وأشاعتها بطريقتها. فما تم قبوله واستعماله في تلك الجماعة العلمية لن يَضُر الغير، بشرط ألا تَبْرُز جماعة في كل جامعة، وجامعة في كل زاوية من كل شارع، تقدم الربحيَّة والمحليَّة والوجاهة على التقدم العلمي وعلى التعريب. أما اختلاف المجموعة المغاربية عن المجموعة المشارقية، فقد يكون فيه الكثير من الثراء والخير لجميع الناطقين بالعربية، ولن يضيرنا أن نبذل جهداً كي نفهم المقصود، وأن نَتَعَلم هذا المصطلح أو ذاك، وهذا حاصل في لغات كثيرة، وفي جماعات العلم في كل مكان وزمان.

56 – انظر كتاب كارل بوبر "المعرفة الموضوعية" (Popper, 1979).

4 – خاتمة

في الختام يجد المراقب الموضوعي لمشهد التعريب تشابك القضايا وتزاحم المصالح، وارتفاع الأصوات من كل الجهات، لكن للموقف العلمي حتمية وقوة يمليها العقل، وتحكمها مبادئ المعرفة. فشجرة التعريب يافعة معطاءة: باسقة أغصانها، طيبة ثمارها، مختلفة ألوانها، وارفة ظلالها. فلا خوف على التعريب، إلا من الجاهلين به، والهاجرين له، والمتاجرين باسمه، والجاحدين لفضله. فكم من دولة نَفَع، ومن عالِم رَفع، ثم أدار له البعض، من المتعلمين باللغات الأجنبية، ظهورهم ليركبوا موجة الفرانكوفونية والأنكلوفونية حالياً، وربما الروسوفونية الصينوفونية في الغد القريب.

لقد عرض هذا البحث ممارسات المعرِبين وآراء من أساء فهم العربية والتعريب وتاريخيهما، وطرح نموذجاً يقوم على مبادئ أساسية تقرها المعرفة الإنسانية، مع ملاحظات وشواهد من واقع العربية في مطلع القرن الحادي والعشرين. وبالإضافة إلى المبادئ السبع الشاملة للإشارة اللغوية، والإفصاح، والتماسك المنطقي، والاستدلال البَعْدي، والنمو التطويري، والمنهج المعرفي، والقاموس الذهني المحلي، فإن النموذج المُقْترح يستمد طاقته وفعاليته من القراءات التأويلية للعالم العامل على تأصيل العلم المُعرب وتعليمه وتطويره. فهو نموذج ذو أبعاد معرفية ولغوية، وتعلمية واجتماعية، وثقافية وفنية وعالمية. بل إنه يجمع الواقع والتحدي والطموح، بعيداً عن تبعثر الجهود، ويدعو إلى مواكبة العصر. ولا يكون ذلك إلا بتجذير اللغة العصرية والثقافة والفن، والتعامل السليم مع الآخر، لأن صناعة المعرفة لا تقوم على الفوضى والخراب، ولا على الكسب والاستقواء، ولا على السيطرة والأطماع؛ بل هي إصغاء لصوت العقلانية في الإنسانية، إصغاء إلى العربية تخاطب ثقافتَها بلسانها القائل:

ليس من يهدم فيها بطلاً إن من يبني لها هو البطل.

(الأعلى): من منشورات جرير دون ذكر اسم المترجِم المدقق

(الأعلى): من منشورات جرير دون ذكر اسم المترجِم المدقق

(الأعلى) القاموس الوسيط، الناشر الرشاد للنشر، حمص، سورية.

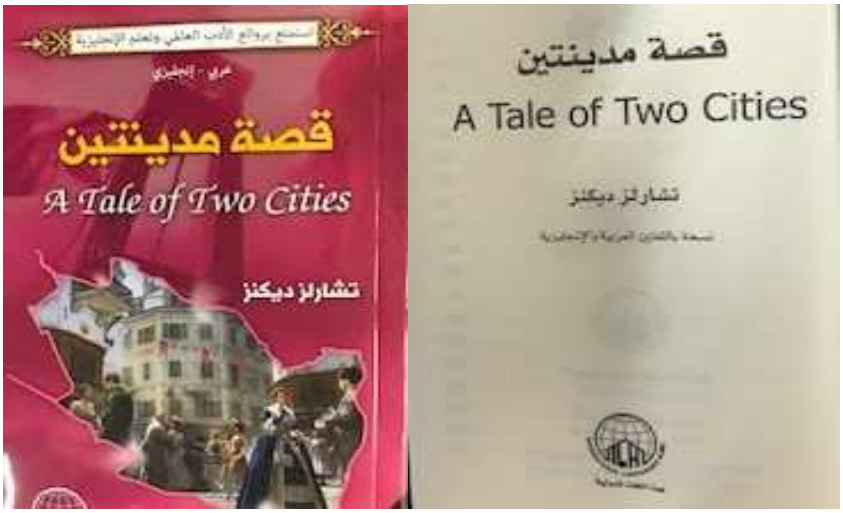

(الأعلى): رواية "قصة مدينتين" لديكنز: الناشر بيت اللغات الدولية: (International Languages Home) ليس هناك إفصاح عن هوية المترجِم أو المراجع أو المدقق اللغوي.

(الأسفل) صفحة حقوق النشر من كتاب (الكيمياء العضوية) نشر بإشراف وزارة التعليم العالي

(المملكة العربية السعودية. وفي النصف الأسفل جميع المسؤولين عن الترجمة والمادة العلمية)

Inorganic Chemistry

3rd Edition

Authors: Gary L. Miessler and Donald A. Tarr

Copyright © 2004, 1999, 1991 by Pearson Education, Inc.

ISBN-13: 978-0130354716

All rights reserved. Authorized translation from the English language edition published by [redacted] (U.S.A.)

ضمن سلسلة مشروع وزارة التعليم العالي لترجمة وطباعة ونشر كتب المقررات الجامعية المالية

حقوق الطبعة العربية محفوظة للعبيكان بالتعاقد مع شركة أديسون ويسلي، إحدى شركات بيرسون للتعليم، الولايات المتحدة الأمريكية

© [redacted] 1429هـ - 2008م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ميسلر، جاري

الكيمياء غير العضوية./ جاري ميسلر؛ دونالد تار؛ مجموعة من المترجمين. الرياض 1433هـ

720 ص؛ 20.5× 26 سم

ردمك: 3 - 194 - 503 - 603 - 978

أ - الكيمياء غير العضوية أ. تار، دونالد (مؤلف مشارك)

ب - مجموعة من المترجمين (مترجم) ج. العنوان

ديوي: 546 رقم الإيداع: 351 / 1433

الطبعة العربية الأولى 1435هـ - 2014م

تمت الترجمة والمراجعة بإشراف وزارة التعليم العالي

اللجنة الاشرافية

د. محمد بن عبدالعزيز الموهلي

د. عبدالله بن إبراهيم المهيدب

وبمشاركة منسقي التخصصات (د. محمود بن أحمد منشي، د. ناصر بن صالح المنصور، د. سعيد بن محمد المعودي، د. خالد بن منصور الشعيبي)

الترجمة

أ. د. هوار عزت الخليلي

د. أيمن عبدالله حبيس

د. بسام إبراهيم العسود

أ. د. عدنان سليم أبوسرة

د. منذر عبدالجبار خنفر

المراجعة العلمية

أ. د. مقتسم إبراهيم خليل

التنسيق الإداري والمتابعة

معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض - الحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول ماتف 4808654 فاكس 4808595 ص.ب 67622 الرياض 11517

www.obeikanpublishing.com http://itunes.apple.com/us/app/obeikan-store

المراجع العربية

- إخوان الصفا (د ت). رسائل إخوان الصفا.
- http://www.maaber.50megs.com/books/safa.pdf.

- الربيِّع، محمد (1420/ 1999). "تعريب التعليم العالي: أصوله ومناهجه ووضعه في بعض البلدان العربية" في: *من وحي الجامعة: بحوث ومحاضرات وأوراق عمل ومقالات متنوعة*. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الصفحات (113–247).

- السلمان، عبد الملك (1428/ 2009). التعريب القضية تنمية أم قومية؟، جامعة الملك سعود.
- http://fac.ksu.edu.sa
sites/default/files/ltryb_lqdy_tnmy_m_qwmy_0.pd

- السيد، محمود (2017). "الأمن اللغوي ودوره في الحفاظ على هوية الأمة"، *التعريب*. دمشق، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (الصفحات: 17–32).

- الشيحة، عبد الله، والهياجنة، أحمد، والتهتموني، هاشم، والزامل، غالب (2013). التعليم العالي في المملكة العربية السعودية: الإنجازات والتحديات، *قراءة في كتاب (رقم 9)*. مرصد التعليم العالي. (www.ohe.gvo.sa).

- الشمري، مهدي صالح (2012). *في المصطلح ولغة العلم*. بغداد، جامعة بغداد.

- الصيادي، محمد المنجي ولآخرون (1993). التعريب وتنسيقه في الوطن العربي. دوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

– آل عبد الرحمن، خالد (د ت). ،،،. تعريب التعليم الطبي: رؤية واقعية وخطوات عملية. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- https://units.imamu.edu.sa/rcentres/medical
center/fileslibrary/PublishingImages/.pdf

- العمري، عبد الله مُجير (2009). *رمسفلد: بزوغه وسقوطه وتركته المفجعة*. الرياض، دار السيد.

- العمري، عبد الله مُجير (2013). *الطب التكنولوجي: العالم المتغيِّر للأطبّاء والمرضى*. بيروت، المنظمة العربية للترجمة.

- الغيلي، عبد المجيد بن محمد (2008). *الألفاظ الدخيلة وإشكالية الترجمة اللغوية والحضارية*، موقع رحى الحرف.

- http://www1 .raha.com/books/Alfath_dakhila.pdf

- الموسوعة الحرة (د ت). مدرسة طليطلة.

(https//:ar.wikipedia.org/wik%D9/).

- النجدي، عبد الرحمن (2002). *دور مجامع اللغة العربية في التعريب*. طرابلس–ليبيا، كلية الدعوة الإسلامية.

- (http://ia600706.us.archive.org/17/items/ majame3/majame3.pdf

- الهلالي، صادق (2008). التجربة العربية في تعريب العلوم وعلوم الطب. من http://www.voiceofarabic.net/ar/ articles/2120

- تاجر، جاك (1945). *حركة الترجمة في مصر في القرن التاسع عشر*. القاهرة، دار المعارف بمصر.

- جامعة الدول العربية (2014). "التقرير الختامي لمؤتمر التعريب الثاني عشر"، *اللسان العربي، العدد 73*. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط.

- جامعة الملك سعود (1419/ 1998). *ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية*. الرياض، جامعة الملك سعود.

- حمدان، إبراهيم بن محمود (2007). تعريب المصطلح بين الواقع والطموح، *دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*. مجلد 34، عدد 2، الجامعة الأردنية.

- حسيكي، سليمان (2014). الاستثمار في الكتابة العلمية باللغة العربية (الواقع والمرتجى)، *وقائع مؤتمر: الاستثمار في اللغة العربية، ومستقبلها الوطني والعربي والدولي*.

- دريد، محمد (2018). "التجربة الروسية في التخطيط اللغوي وترويس المصطلح"، التعريب: الواقع والطموح. الرياض، معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب، جامعة الإمام.

- سليمان، عباس علي (2013). *واقع التعريب في الدول العربية كردستان العراق نموذجاً*. (www.).

- شيخ الشباب، عمر (2017). *من الضرورة إلى اللانهاية: التأويل في اللغة والترجمة*. القاهرة، دار البيان.

- شيخ الشباب، عمر (2003). "النقل اللغوي والثقافي لترجمات القرآن الكريم إلى للغات الأوربية" و"تطور ثقافة الترجمة" في: شيخ الشباب، عمر والناصر، سمير: *فصول في التّأويل ولغة الترجمة: الاختلاف وانعدام الكفاية في الترجمة*. دمشق، دار الحصاد.

- شيخ الشباب، عمر (1990/ 2000). *التأويل ولغة الترجمة: نحو نظرية لغوية لدراسة الإبداع والاتباع في الترجمة*. بيروت، دار الهجرة، ودمشق، العجلوني.

- صالح، هاشم (2016). *الاستشراق بين دعاته ومعارضيه*. بيروت، دار الساقي.

- صالح، محمود إسماعيل (2003). فوضى المصطلحات في الكتابات العلمية العربية: الأسباب وحلول مقترحة، *مجلة دراسات مصطلحية*، فاس المغرب، العدد 3، 2003، المغرب، مجلية دراسات مصطلحية.

- صديق، ليلى (2011). طرائق قدماء اللغويين في التعريب اللفظي، *الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية*، عدد 5 صفحات 134–139.

- طجو، محمد (2018). "تجارب دولية في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: إستونيا وسلوفاكيا وسلوفينيا"، *التعريب: الواقع والطموح*. الرياض، معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب، جامعة الإمام.

- عبد المطلب، فؤاد (د ت). *الترجمة والبحث العلمي*. (www.).

- غنيم، كمال أحمد (2014). آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، *إصدارات مجمع اللغة العربية الفلسطيني المدرسي (1)*. غزة.

- مكتب تنسيق التعريب (د ت). *إصدارات الكتب المعجمية واللغوية*

(www.araization.org.ma).

- مواعدة، محمد (1986). *حركة الترجمة في تونس وأبز مظاهرها في الأدب (1840– 1955)*. طرابلس (ليبيا)، الدار العربية للكتاب.

- وطفة، علي أسعد (2014). *إشكاليات العربية وقضايا التعريب في جامعة الكويت: آراء عينة من طلاب الجامعة*. الكويت، جامعة الكويت.

المراجع الأجنبية:

- Abu-Saleh, Suha E. (2014). *Medical Terminology*. Amman, Dar Majdalawi Pub.& Dis.

- Al-Saadat, A. I. and Al-Shabab, O. A. S. (2005). “English the Language of Super Power, and Arabization in Saudi Arabia” *Mu’tah: Lil-Buhuth wad-Dirasat*, Vol. 20, No. 8, Mu'ta University, Jordan, pp. 9-25.

- Al-Qahtani, Saad (2000). *Arabization in Written Discourse in Saudi Arabia*. Ph.D. Dissertation, Ohio State University, USA.

- Al-Shabab, Omar A. S. (2008/2016). *From Necessity to Infinity: Interpretation in Language and Translation*. London & Cambridge, Janus Publishing.

- Al-Shabab, Omar A. S. (2017a). *Linguistic Interpretation: The Interpretive Frame and First Person Domain.* Al-Ahsa, King Faisal University press.

- Al-Shabab, Omar A. S. (2017b). *Text Constructors: A Hermeneutic Approach*. Cairo, Dar Al-Bayan.

- Al-Shabab, Omar A. S. (1986). "Rhetorical Patterns in Arabic and English Newsbroadcasts", Anthropological *Linguistics.* Vol. 28, No 1, pp. 31-42.

- Ayer, A. J. (1972). *Probability and Evidence*. New York, Colombia University press.

- Badinjki, Taher (ND). "The Challenge of Arabization in Syria", *Research Notes.* From http://www.i-epistemology.net/v1/attachments/404_V11N1%20Spring%2094%20-%20bad injki%20-%20The%20Challenge%20of%20Arabization%20in%20Syria.pdf

- Benkharafa, Mustapha (2013). "The Present Situation of the Arabic Language and the Arab World Commitment to Arabization". From *Theory and Practice in Language Studies*, Vol 3, No 2 (2013), 201-208, Feb 2013doi:10.4304/tpls.3.2.201-208.

- Burcin, Mustafa (2017). *A Study into the Ideological Manipulation of Translation's Role in Affecting the Political and Social Fields: Translation's Function in Advancing War on Terror.* Unipublished PhD, SOAS, (UK).

- Crystal, D. (1971). *Linguistics*. London, Penguin.

- Daoud, Muhamed (1991). Arabization in Tunisia: The Tug of War, in *Issues in Applied Linguistics, Vol. 2, No 1, pp. 7-29.* University of California, USA.

- Davidson, R. (2006). *The Essential Davidson*. Oxford, Oxford University Press.

- Fehri, Abdelkader F. (2009).. *A Lexicon of Linguistic Terms*. Beirut, Dar al Kitab al Jadid United Co .

- Frege, G. (1993). "On Sense and Reference", in A. W. Moore (ed.) (1993): *Meaning And Reference.* Oxford, Oxford University Press.

- Hubbard, L. R. (2007). *Dianetics: The Modern Science of Mental Health*. USA, Bridge Publishing Inc.

- Ghazala, Hasan S. (2013). "Arabization Revisited in the Third Millennium", in *Arab World English Journal*, No. 2, pp. 25-41.

- Ghoshal, Baladas (2008). "Arabization Changing Face of Islam in Arabia", *IPCS ISSUE BRIEF*. New Delhi, Institute of Peace and Conflict Studies.

- Hussain, Sazzad (2013). "The Saudi Arabization of Islam", From https://themuslimtimes.info/ 2013/02/28/the-saudi-arabization-of-islam/

- Ismail, Hasan (2002). "Are We Ready for Arabization in Medical Education", in *Journal of Community Medicine*. Vol. 9, Dammam University.

- Jakobson, Roman (1965). *Verbal Art, Verbal Sign, Verbal Time.* Minneapolis, University of Minnesota Press.

- Kuhn, T. (1982). "Commensurability, Comparability, Communicability", *PSA: Proceeding of the Biennial Meeting of the Philosophy of Science Association*. 2, PP. 669-688.

- Kuhn, Thomas (1962). *The Structure of Scientific Evolution*. Chicago, the University of Chicago Press.

- Lyons, J. (1968). *Introduction to Theoretical Linguistics*. Cambridge, Cambridge University Press .

- Mousa, Khalil T. (2009). *Concise Dictionary: Arabic-English.* Homs, Alirshad Publishing House.

- Mousa, Salama (2015). "Arabization of Islam – Islamization of Arabs", From

- https://www.
google.com.sa/search?q=Mousa%2C+Salama+%282015%29.+Arabization+of+Islam+%
E2%80%93+Islamization+of+Arabs&oq=Mousa%2C+Salama+

- Popper, K. (1945). *Open Society and its Enemies*. London, Routledge .

- Popper, K. R. (1979). *Objective Knowledge: An Evolutionary Approach*. Oxford, The Clarendon Press .

- Popper, K. r. (1959). *The Logic of Scientific Discovery*. London, Hutchinson.

- Saudi Association of Languages and Translation (1431/2009). *3rd Languages and Translation Conference and Exhibition on Translation and Arabization in Saudi Arabia: Book of Papers.* Riyadh, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.

- Robins, R. H. *General Linguistics: An Introductory Survey*. London, Longman .

- Tago, A. H. (2015). *Move to Teach Medical Sciences in Arabic Hailed .*From http://www. arabnews.com/saudi-arabia/news/704626.

- Weiss, S. (2015). "Resisting the Arabization of Islam in Indonesia" from https://www. huffingtonpost.com/stanley-weiss/resisting-the-arabization_b_8743100.html.